كلية الآداب واللغات

قسم الفنون

السنة الثالثة فنون درامية/ السداسي الخامس

مقياس: نقد مسرحي حديث ومعاصر

المحور الثالث: المناهج النقدية المعاصرة (الحداثية وما بعد حداثية)

المحاضرة رقم 09 بعنوان:

" المنهج النقد الأنثروبولوجي "

النقد الأنثروبولوجي وعلاقته بالمسرح:

يُعرَّف المنهج الأنثروبولوجي بأنه علم الإنسان في أبعاده البيولوجية والثقافية والاجتماعية، يدرس تطوره، وممارساته، وأنساق العيش التي تميز جماعة بشرية عن أخرى. ولا يكتفي هذا المنهج بزاوية واحدة، بل ينظر إلى الإنسان بوصفه كائنا مركّبا تتداخل فيه البنية الجسدية مع المعتقدات والعادات والطقوس واللغة وطرق التعبير.

وفي مجال الدراسات الإنسانية، يُعد هذا المنهج جزءا من البحث الكيفي الذي يعتمد على الملاحظة والمعايشة، وعلى تحليل الظواهر داخل سياقاتها الاجتماعية. أما في علم الأدب، فقد فتح المنهج الأنثروبولوجي

آفاقا واسعة لفهم النصوص باعتبارها خطابات تمثل رؤية الإنسان للعالم، وتستمد بنيتها من الثقافة التي تنتجها.

لقد تجاوز النقد الأنثروبولوجي المقاربات البنيوية التي كانت تفصل النص عن واقعه، فصار ينظر إلى الأدب بوصفه صورة رمزية لخبرة الإنسان في المجتمع، وإلى النص بوصفه نتاجا لعلاقات تاريخية وثقافية ومعيشية. وهنا برزت فكرة المسيرة الأنثروبولوجية :حركة متواصلة بين ما يعيشه الفرد وما يعبّر عنه في خطابه.

من الأدب إلى المسرح: أين تتجلى الأنثروبولوجيا؟

يُعد المسرح أكثر الأجناس الأدبية اتصالا بالأنثروبولوجيا، لأنه يجمع بين النص والجسد والطقس والفضاء والجماعة .فالمسرح منذ نشأته ارتبط بالاحتفالات والطقوس الدينية والأسطورية، وبالسلوك الجمعي للإنسان. ولذلك يعدّ النقد الأنثروبولوجي مدخلا جوهريا لفهم:

- **الطقوس المسرحية** وبناءها الرمزي.
- **العادات والتقاليد** التي تظهر في الخطاب الدرامي أو الأداء.
- **الأسطورة** بوصفها نواة سردية يعيد المسرح توظيفها لإضفاء معنى جديد على قضايا الواقع.
- **صورة الجماعة** وتمثلاتها في الشخصيات، والفضاء، واللغة، والحركة.

إن خصوبة العلاقة بين المسرح والأنثروبولوجيا ظهرت بوضوح في أعمال مدارس ومفكرين كثر، من بروب وليفي-ستروس إلى جروتوفسكي وبرونيل، الذين رأوا أن المسرح لا يمكن دراسته بمعزل عن المخيال الجمعي والبنى الرمزية والسياقات الثقافية التي تعطيه الحياة.

الأسطورة والتمثيل المسرحي:

أحد أهم مجالات هذا المنهج هو تتبع تحولات الأسطورة من جذورها الشفوية إلى حضورها في النصوص المكتوبة والمشهدية. فالأسطورة، حين تنتقل إلى المسرح، لا تبقى كما هي؛ بل تتحول إلى بنية دلالية جديدة

توظّف لطرح أسئلة سياسية واجتماعية وإنسانية معاصرة. ولهذا أصبح 'الميثو-نقد'-أي نقد الأسطورة داخل النص - من أدوات النقد الأنثروبولوجي لفهم العمق الرمزي في المسرح.

وتبرز أهمية هذا المنهج في قدرته على تفسير كيف يجمع المسرح بين القيم الفردية (رؤية المؤلف والمخرج) والقيم الجماعية (الموروث الاجتماعي والثقافي). فالعرض المسرحي يصبح مساحة لقراءة المجتمع: عاداته، صراعاته، هويته، ورموزه.

لماذا يحتاج المسرح إلى النقد الأنثروبولوجي؟

لأن هذا النقد:

1. يكشف البنى الثقافية العميقة التي تقف وراء الشخصية والحدث.
2. يفسّر حضور الطقوس والرموز والأساطير في الدراما.
3. يساعد على فهم الممارسة المسرحية كظاهرة اجتماعية لا كفن معزول.
4. يربط بين المسرح والبيئة التي أنتجته، وبين النص والجماعة التي يتحدث عنها.
5. يتيح قراءة جديدة للنصوص والأساليب الأدائية، ويفتح المجال أمام إعادة تفسير التراث المسرحي والشعبي.
6. التركيز على الأداء :(Performance) يبتعد هذا النقد عن الاهتمام بالنص المكتوب ويولي أهمية كبرى للأداء.
7. المسرح كظاهرة اجتماعية وثقافية :ينظر إلى المسرح عموما بوصفه ظاهرة اجتماعية وثقافية ترتبط بالاحتفالية والجماعة.
8. تحليل الأبعاد الأنثروبولوجية :يعمل على تحليل البعد الأنثروبولوجي للأداء، ويهتم برصد تحولات ووظائف العروض المسرحية الاجتماعية.
9. البحث في الأصول :يُعنى بدراسة الممارسات الثقافية والاجتماعية التي تحكم الأداء المسرحي، والبحث في الأصول الطقسية والأسطورية للدراما.

وإذ يهتم المنهج النقدي الأنثروبولوجي بالمسرح من خلال تحقيق العناصر التالية:

1. المسرح بوصفه ممارسة طقسية: إذ يرى باحثون مثل فريزر وغانز أن المسرح امتداد للطقوس القديمة المرتبطة بالأسطورة، كالغناء والرقص والاحتفال والمحاكاة الأولى للوجود.

2. نظرية الأداء: إذ اعتمدها شخنر وتيرنر، معتبرين أن المسرح فعل اجتماعي يقوم على الطقوس وتمثيلات الجماعة، وأن العرض شكل من أشكال العبور والتحوّل الرمزي.

3. المسرح الأنثروبولوجي: قدّمه يوجينيو باربا من خلال دراسات حول:

- الجسد وتقنيات الأداء
- الطاقة الحيوية للممثل
- الفوارق الجسدية بين الثقافات

بينما يرى أيضا في موضوعاته أن:

1. الجسد بوصفه لغة ثقافية: السلطة، الهوية، الجندر، الطبقة، والطقس، من خلال الحركة والزي والإيماءات.

2. الطقوس والأدائية: دور الممثل كوسيط بين النص والجمهور.

3. الفضاء المسرحي: يرى الفضاء كبنية ثقافية تعكس قيم المجتمع وأنساقه.

4. الزمن المسرحي: يتناول زمن الأسطورة والطقس والسرد الشعبي، وكيف يدمج العرض بينها لإنتاج معنى ثقافي.

5. الشخصية المسرحية: تعبر عن القيم ورموز ثقافية داخل النص أو الرؤية الإخراجية.

المكتبة البيبليوغرافية:

- مسارات النقد ومدارات ما بعد الحداثة، حفناوي رشيد بعلي
- ك. نلووف وآخرون، القرن العشرون: المداخل التاريخية والفلسفية والنفسية.
- معجم المسرح: باتريس بافيس.